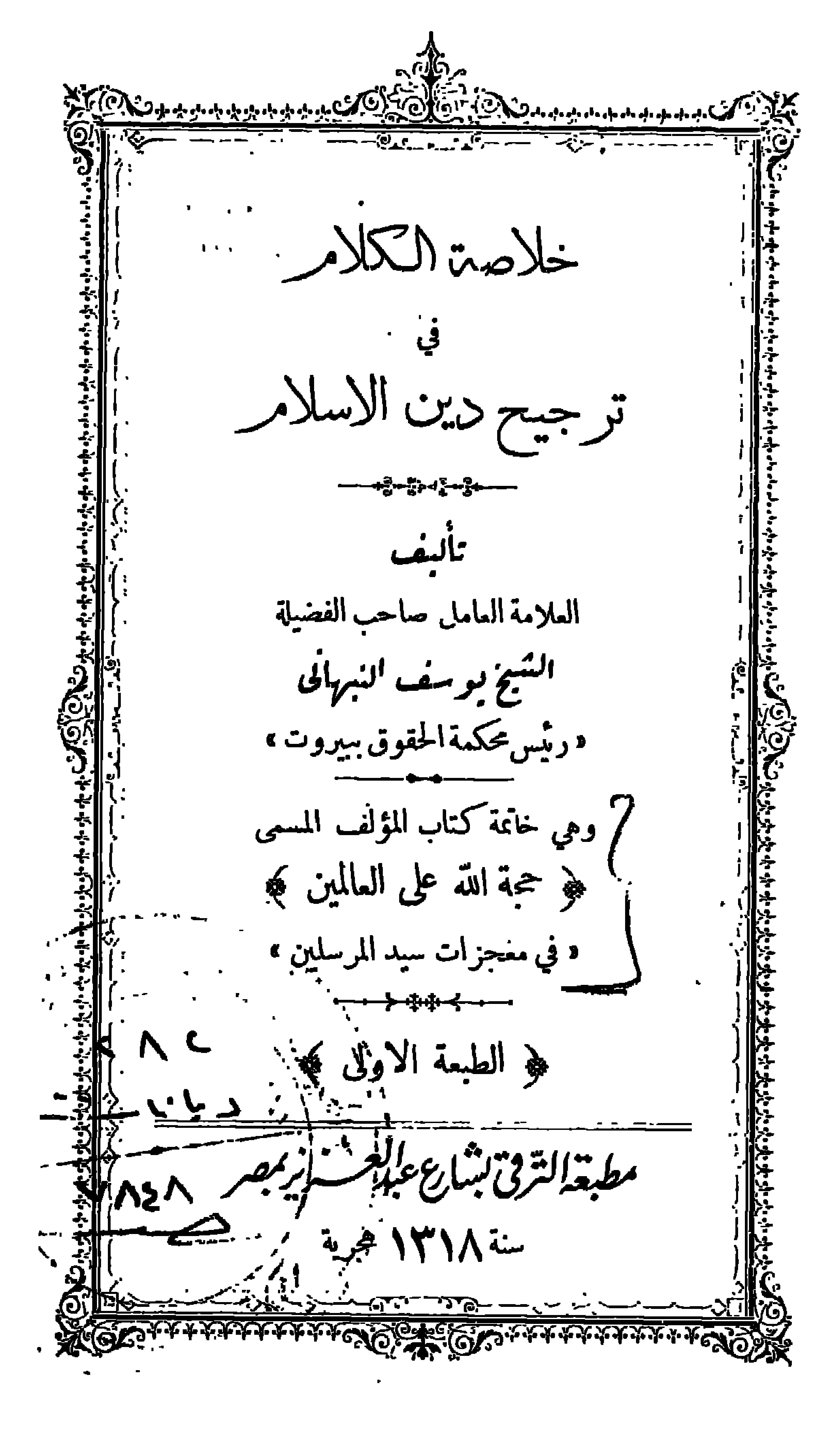

رقم ٢٨٢
المكان ديانات



خلاصة الكلام

في

ترجيح دين الاسلام

تأليف

العلامة العامل صاحب الفضيلة

الشيخ يوسف النبهاني

« رئيس محكمة الحقوق ببيروت »

وهي خاتمة كتاب المؤلف المسمى

﴿ حجة الله على العالمين ﴾

« في معجزات سيد المرسلين »

﴿ الطبعة الاولى ﴾

مطبعة الترقي بشارع عبد العزيز بمصر

سنة ١٣١٨ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانبياء والاصفياء * وعلى آله واصحابه الذين هم في الارض كالنجوم فى السماء * اما بعد فهذه رسالة صغير حجمها * كثير علمها * يقبلها كل عاقل منصف عليم * ويقبل عليها من اراد الله هدايته الصراط المستقيم * صراط المسلمين الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * وقد سميتها ﴿خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام﴾ اعلم يامن يريد نجاة نفسه من العذاب المؤبد * وفوزها بالنعيم المخلد * انك لو افرغت بالتفكر في ذلك جميع اوقاتك * وبذلت اقصى مجهودك في خلواتك وجلواتك * واستعنت على ذلك بمن يمكنك من الخلق بكل وجه تقدر

عليه * وتصل طاقة البشر اليه * حتى تقف على حقيقة هـذا الامر العظيم * فتتبع ما ينجيك من العذاب الدائم ويوصلك الى النعيم المقيم * لكان ذلك قليلا فى جانب هذا المهم الاعظم * والامر المحتم الالزم * بل لكان ذلك كمن ينفق حبة رمل على ان يعطى فى مقابلتها ملك جميع الدنيا من بدايتها الى نهايتها بل الامر اعظم من ذلك ولا يمكن ان تفى ببيان حقيقته العبارة* والعاقل تكفيه الاشارة * وها انا افتح لك باباً تدخل منه الى التفكر فى هذا الامر المهم الذى لا اهم منه فاقول : انت تعلم ان الانسان من حين ولادته الى مماته يغلب عليه بالطبع حب العادات التى يعتادها ولا سيما اذا طال الزمان وتصير هي الحاكمة عليه لا يقدر على مفارقتها الا بالكره عن نفسه . فبعد ولادته يحب الرضاع فلا يفارقه بالفطام الا فى غاية المشقة ويألف داره ومحلته وبلدته وقطره ولا يفارق شيأ منها الا كارهاً وكذلك دكانه وسوقه وصنعته وفنه وكذلك اهل بيته وعائلته وعشيرته وجنسيته ولغته وديانته التى ينشأ عليها فلا يفارق شيأ من جميع ماذكر وامثاله الا كارهاً لفراقه . ومن هنانشأت

الفرق والجماعات المختلفة وهذا امر ظاهر بديهيّ لا ينكره من عنده ادنى ادراك * اذا علمت ذلك تعلم يقيناً ان مجرد محبة الناس لدياناتهم وتمسكهم بها لايكفي دليلا لكل واحد منهم على ان ديانته خير الديانات كما ان محبته لصنعته التي ينشأ عليها لا تدل على انها خير الصنائع بل قد تكون اخس الصنائع وهو يحبها وهكذا غيرها من جميع الامور التي ينشأ الانسان عليها وتطول مصاحبته لها فانه يحبها ويصعب عليه فراقها وكلما ازداد مصاحبة لها يزداد لها محبة وفيها تعلقاً ويزداد فراقها عليه شدة وصعوبة ولولا ذلك لما لازم اصحاب الصنائع الخسيسة والمكاسب الدنيئة والحالات الرديئة ما هم عليه فقد ظهر بذلك ظهور الشمس ان مجرد محبة الانسان لدينه الذى نشأ عليه لا يدل على انه الدين الحق الذى به النجاة من الشقاوة الابدية والفوز بالسعادة السرمدية* واذا كان الامر كذلك وهو كذلك فيجب على العاقل البحث والتفتيش عن حقيقة دينه الذى هو عليه وغيره من الاديان حتى يظهر له الحق فيتبعه اينما كان * فان الخطأ في محبة الدين الباطل الذى نشأ عليه ليس هو كالخطأ

فى محبة العوائد الخسيسة التى نشأ عليها فان تلك غايتها انه لم يسعد بها فى دنياه كمال السعادة ومع ذلك هو محب لها متنعم بالرضا فيها وان كانت عند غيره غير مرضية أما الخطأ فى محبة الدين الباطل وملازمته فان عاقبته الهلاك الابدى * والدمار السرمدى * وما بينه وبين ذلك الا أن تخرج روحه من جسده فيدخل فى عذاب دائم لحظة منه تنسيه جميع ما تنعم به فى دنياه من الملاذ والشهوات وانواع المسرات * فبالله عليك ايها الانسان * هل نفسك عليك هينة كل هذا الهوان * كلاً ولكنك نائم فى صورة يقظان * وبخمرة الغفلة سكران * فان قلت كيف أصنع حتى أعرف الدين الحق واتبعه فان نفسى تأبى الا محبة مانشأت عليه وترجيحه على غيره والميل اليه * قلت يلزمك اولا ان تعلم ان معنى الدين الانقياد وهو انقياد العبد الى ما شرعه الرب على ألسنة رسله من معاملة الناس لخالقهم بالعبادة ومعاملتهم للمخلوقين بما فيه المصلحة . فافرض نفسك أيها العاقل البصير مجرداً عن الاديان كلها وانظر الى كل دين منها نظر مدقق منصف وتأمل عقائد ذلك الدين

المتعلقة بالخالق من أوصاف الوهيته ونعوت ربوبيته وأحكام عبادته تعالى والاحكام المتعلقة بالمخلوقين بما فيه المصلحة لهم من المعاملات وغيرها لان الدين هو عبارة عما ذكر . وقد أعطاك الله عقلا تميز به بين الحسن والقبيح فما رأيته قبيحاً فارفضه ألبتة لان الله لا يشرع الدين القبيح . وما رأيته حسناً فزده تدقيقاً وتوسع فى علم أخباره وأحواله وكيفية ظهوره وأوصاف النبي الذى أتى به وشؤن أصحابه وأمته ونقلة دينه حتى وصل اليك فاذا اعجبك ذلك ورأيت رجحانه على الدين الذى نشأت عليه فاتبعه واجعل عقلك حاكماً على نفسك وأقنعها اذا خالفتك بشيء وهو أن تضع جميع ما تخشاه من العار وسقوط المنزلة عند أهلك وقومك الذين نشأت معهم على ذلك الدين الذى ظهر لك بطلانه ومعاداتهم لك واضرارهم بدنياك فى كفة ميزان وتضع الهلاك الابدى والعذاب الدائم الذى يترتب على بقائك على الدين الباطل فى الكفة الاخرى تجد الضرر الذى حصل لك بالنسبة الى الضرر الذى تخلصت منه كالذرة بالنسبة الى السموات والارضين . وكذلك وازن بين النفع الدنيوى

الذي يترتب لك على بقائك على ذلك الدين الباطل وبين السعادة الابدية والنعيم السرمدى الذى يحصل لك باتباعك الدين الحق تجد ما فاتك كالهباء * وما حصلته أعظم من الارض والسماء * واذا وفقك الله لذلك وهداك وكنت ذا لب وادراك فلا شك انك تتبع دين الاسلام * وتؤمن بنبوة خاتم النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * وفى ضمنها الايمان بجميع الانبياء والمرسلين * وما جاؤا به من الشرائع والاديان قبل ان تنسخ بشرعه القويم ودينه المبين * ولا شك ان ذلك يصعب على نفسك ان لم يصحبها توفيق من الله تعالى وتصميم من عقلك لانها نشأت على بغض هذا الرسول الكريم وبغض دينه المبين لمجرد العصبية المذمومة * والحمية الجاهلية المشؤمة * التى رباك عليها من صغرك اخوان الشياطين * من الآباء والمعلمين * وقد قيل التعليم فى الصغر * كالنقش فى الحجر * وهذا لا يزول الا بصعوبة شديدة بمجاهدة نفسك وهواك جهاداً عظيماً واقامة الحجة عليها وانا ان شاء الله اكون لك نعم العون على ذلك ان اخذت كلامي بقبول * فاسمع لما اقول :

قد علمت ان المقصود من اتباع الاديان هو الفوز بالسعادة الابدية والنجاة من الشقاء الابدى باتباع دين الله الذى كلف به عباده على ألسنة أنبيائه ورسله صلوات الله عليهم . فاينما وجد دين الله الذى باتباعه يحصل المقصود فهو المطلوب وليس القصد ان تتعصب كل انسان لما نشأ عليه من الاديان كيفما كان . والنبي الذى تتوفر فيه شروط النبوة وتجتمع فيه اوصاف الرسالة عن الله تعالى الى خلقه ليبين لهم الدين الذى تعبدهم به يجب عليك ان تتبعه وتدخل فى دينه فهو دين الله الذى يحصل باتباعه السعادة الابدية * وبمخالفته الشقاوة الابدية * وان خالف نفسك وهواك * وما وجدت عليه امك واباك * فانظر فى الاديان الثلاثة دين الاسلام ودين النصرانية ودين اليهودية أما ما عليه الوثنيون والدهريون وأشباههم من الاديان فهي بعوائد البهائم أشبه منها باديان العقلاء فان المنكرين وجود الله سبحانه وتعالى والمشركين بعبادته غيره عز وجل هم كالانعام بل هم اضل واضل * فاذا نظرت الى الاديان الثلاثة المذكورة نظر مُنصِف مدقق فلا شك انك تتبع دين الاسلام لاسباب

كثيرة اذكر منها عدة وجوه : (الوجه الاول) انك تجد احكامه المتعلقة بذات الله تعالى وصفات الوهيته فى غاية الكمال والتنزيه وتجد احكامه المتعلقة بعبادته سبحانه فى غاية الاتقان والسهولة بلا مشقة ولا حرج وتجد احكامه المتعلقة بمعاملة الخلق فى غاية العدل والانصاف مع سعة شريعته الى غاية لا يبلغ عشر معشارها جميع الشرائع السابقة . بخلاف الاديان الاخرى فانها الآن قد وصلت الى حالة تأبى العقول السليمة معظم احكامها المتعلقة بالله تعالى وصفاته ولا يجوز اعتقادها فيه واطلاقها عليه سبحانه وتعالى ولا شك ان الدين انما وضعه الله تعالى لخلقه ليعرفوه ويعبدوه . فهل يجوز ان يضع لهم ديناً يرجع على صفات كماله سبحانه بالنقص ؟ حاشا وكلا سبحانك هذا بهتان عظيم . وأما أحكامها المتعلقة بعبادة الله تعالى ومعاملات الخلق ففيها التشديد فى امور المعاش والمعاد ومع ذلك هى قليلة جداً ومعظم معاملاتهم انما يطبقونها على الشريعة المحمدية فقد ظهر أن أحكام دين الاسلام هى فى حد ذاتها خير من احكام الاديان الاخرى فهو احق بالاتباع . (الوجه الثانى) ننظر الى

الانبياء الثلاثة الذين أتوا بهذه الاديان الثلاثة وهم سيدنا محمد
وقبله سيدنا عيسى وقبله سيدنا موسى عليهم الصلاة والسلام
فاذا دققنا فى أخبارهم التى نقلها علماء التاريخ من سائر الملل
والنحل قديماً وحديثاً نجدهم قد اتفقوا على ان سيدنا محمداً صلى
الله عليه وسلم كان انجبهم وانجدهم واشجعهم وانفعهم واعلمهم
واعقلهم واجمعهم لصفات الفضل واعرفهم فى امور الدنيا
والآخرة اجمالاً وتفصيلاً مع كونه امياً نشأ بين قوم اميين .
فهو اولى بالاتباع مع ان المتبع له صلى الله عليه وسلم متبع لهما
والمؤمن به مؤمن بهما وبسائر النبيين صلوات الله على نبينا
وعليهم اجمعين . (الوجه الثالث) قد علمت ان سيدنا محمداً صلى
الله عليه وسلم هو باتفاق مؤرخي الزمان * من سائر الاجناس
والاديان * اعقلهم وافضلهم واجمعهم لسائر صفات الكمال *
بالتفصيل والاجمال * واذا نظرنا مع ذلك الى معجزاتهم
ودلائل نبواتهم التى بها زيادة الكمال والتكميل * وعليها مدار
الايمان والتفضيل * نجد سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم اكثرهم
دلائل ومعجزات * واظهرهم حججاً وآيات * بل لو جمعت

معجزاتهما عليهما الصلاة والسلام مع معجزات سائر النبيين والمرسلين لما بلغت عشر معشار معجزاته صلى الله عليه وسلم ومعجزات الجميع قدمضت وانقضت وبعض معجزاته مستمرة الى الآن * والى آخر الزمان * احدها بل اوحدها القرآن * ومنها كرامات اولياء امته واشراط الساعة فان كلا منهما مستمر الوقوع فى كل زمان ومكان * ولا شك ان من كانت معجزاته اكثر وحججه اظهر فهو اولى بالاتباع . على ان فى ضمن اتباعه والايمان به الايمان بهما كما علمت . (الوجه الرابع) اذا نظرنا فى الطرق التى وصلت منها هذه الاديان الثلاثة وعلم بها وقوع المعجزات والدلائل الدالة على نبواتهم حتى حصل الايمان بهم وبأديانهم نجد الطرق التى وصلنا منها معاشر المسلمين القرآن ودين الاسلام ومعجزات سيدنا محمد ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم هى اصح واكثر واظهر واقوى واقوم اضعافاً مضاعفة من الطرق التى وصلهم منها دين سيدنا موسى ودين سيدنا عيسى ومعجزاتهما . وهذا مع وضوحه وعدم احتياجه الى اقامة برهان وتسليمه عند كل عاقل منصف ازيده

لك بيانا فاقول : ان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق والكذب . فاذا كان وقت وقوع ما أخبرت به قريباً يترجح جانب الصدق على ما اذا كان وقت وقوع ما اخبرت به بعيداً . واذا رواه ثقة يترجح على ما اذا رواه غير ثقة . واذا تعدد الرواة الثقات يزيد رجحانا واذا بلغوا حد التواتر وهو العدد الكثير الذى لا يحتمل تواطؤهم فيه على الكذب يحصل اليقين بصحة ذلك الخبر ويضمحل جانب احتمال كذبه : وبعكس ذلك اذا ترجحت مقتضيات عدم الصحة درجة فدرجة حتى يحصل اليقين بان ذلك الخبر غير صحيح . اذا علمت ذلك تعلم ان مقتضيات صحة الخبر فى الطرق التى وصلنا منها دين الاسلام ومعجزات سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كثيرة جداً من قرب الزمان بالنسبة الى غيره من الانبياء عليهم السلام ومن كثرة الثقات الذين رووا ذلك ونقلوه لمن بعدهم طبقة عن طبقة وامة عن امة بل مئات ألوف عن مئات ألوف مع تدوين ذلك فى الكتب وكمال الاعتناء بالضبط بحيث حصل اليقين الذى ما بعده يقين عند كل احد منصف أن دين

الاسلام على هذا الوجه المعروف جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى وان معجزاته ودلائل نبوته عليه الصلاة والسلام قد وقعت حقيقة كما رواها أصحابه ومن بعدهم الى ان دونت فى الكتب وانتشرت فى الدنيا وملأت الآفاق.
وتوضيح ذلك وان كان واضحاً ان الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين فبلغ رسالة ربه فى مدة ثلاث وعشرين سنة وما توفاه الله تعالى الا بعد ان اطاعته جزيرة العرب وانتشر دينه فى الارض ورسخ غاية الرسوخ وبلغت دعوته المشارق والمغارب وصار له من الاصحاب نحو مائة وخمسين الفاً فانه قد حج معه حجة الوداع مائة وعشرون الفاً غير من لم يحضرها منهم وقد توفى بعدها بنحو ثمانين يوماً وفيها أنزل الله عليه قوله تعالى: «أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً.» فهذه الالوف الكثيرة من اصحابه وكلهم اهل صدق واستقامة وكثير منهم من اعلم العلماء وافضل الفضلاء هم الذين نقلوا دينه ومعجزاته صلى الله عليه

وسلم الى اضعافهم فى اقطار الارض لانهم تفرقوا فى سائر البلاد للجهاد . والذين حملوا علم الدين واخبار المعجزات عنهم من العلماء والفضلاء نقلوها الى اضعافهم واضعاف اضعافهم ممن بعدهم وهكذا كل طبقة تنقل الى اضعافها واضعاف اضعافها . وقد الفوا فى ذلك الكتب الجامعة الوف الوف وضمنوها مروياتهم بالاسانيد المتصلة عن فلان عن فلان الى الصحابة الناقلين عنه صلى الله عليه وسلم دينه واخباره المشاهدين معجزاته وانواره مع تدقيقهم فى رجال الاسانيد غاية التدقيق . وقسموا الاحاديث بحسب احوالهم الى صحيح وحسن وغير ذلك . ورفضوا الكذابين واحاديثهم رفضاً بتاً وبينوا جميع ذلك بغاية الضبط والاتقان حتى بلغ هذا الدين من كمال الضبط وصحة النقل ما لم يبلغه دين من الاديان * فى سالف الزمان * هذا ما كان من صحة الطرق التى وصلنا منها دين سيدنا محمد ومعجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وما علم من الدين بالضرورة منها كوحدة الله تعالى وكونه متصفاً بجميع صفات الكمال ومنزهاً عن اضدادها ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه

وسلم وصدقه وامانته وكونه سيد النبيين والمرسلين وكونه صدر على يده معجزات خارقة للعادة . وكالبعث والنشور والحساب والصراط والجنة والنار . وكفرض الصلاة وكون الظهر والعصر والعشاء كل منها اربع ركعات والصبح ركعتين والمغرب ثلاثاً وكفرض الصيام والحج وكتحريم الزنا والخمر وتحريم الصلاة على الجنب والحائض والمحدث ونحو ذلك من الاحكام المعلومة من الدين بالضرورة قد روتها الامة باسرها عالمها وجاهلها عن الامة باسرها عالمها وجاهلها . فهذه هى الطرق التى وصلنا منها دين الاسلام ومعجزات سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهى لا يشك نصرانى ولا يهودى عنده ادنى انصاف انها اقوى من الطرق التى وصلتهم منها أديانهم ومعجزات انبيائهم عليهم السلام اضعافاً مضاعفة . وكما نرى طرق رواية دينه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم بهذه القوة والصحة من قرب الزمان وكثرة الرواة الثقات والضبط مع كثرة العلم والعلماء من زمانه صلى الله عليه وسلم الى الآن نجد الامر بعكس ذلك فى الاديان الاخرى ومعجزات غيره من الانبياء صلوات

الله عليه وعليهم . فان بين بعثة سيدنا عيسي عليه السلام وبين بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة لان بين مولد المسيح عليه السلام وبين الهجرة ٦٣١ سنة . وكانت الجاهلية فى هذه المدة الطويلة قد عمت الارض فلم يتيسر فيها نقل الاخبار الصحيحة حتى تصل الى الازمنة المتأخرة على حقيقتها بدون تبديل ولا تحريف لا سيما وان سيدنا عيسى عليه السلام لم تطل مدته فان الله تعالى رفعه الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومع ذلك كان مستضعفاً بين الكفار مغلوباً لهم فلم يتمكن من أداء رسالة ربه بالامان والاطمئنان لمعاداة اليهود وحكومتهم له وهم جمهور الناس وقتئذ وقلة انصاره وهم الحواريون الذين آمنوا به وكانوا أثنى عشر رجلا من الصيادين المستضعفين . ثم بعد ان رفعه الله اليه بمدة طويلة جمعت الاناجيل من الروايات وتداولتها فى الاعصر الماضية ايدي الجهالات مع اختلاف اللغات حتى وقع فيها التغيير والتحريف الى ان وصلت الى هذه الحالات العجيبة التى هى عليها الآن وصار كل واحد منها يخالف الآخر باشياء كثيرة

بل تجد الواحد منها يناقض بعضه بعضاً مناقضات شتى يأباها العقل ويظهر منها عدم صحة النقل فضلاً عن مخالفة النسخ المتعددة من الكتاب الواحد بعضها بعضاً مخالفات كثيرة ولذلك اجتمعت رؤساء اديانهم فى الاعصر السالفة فزادوا ونقصوا واصطلحوا اصطلاحات خارجة عن الدين بالكلية من عند انفسهم جعلوها من جملة الدين والزموا الناس بالتدين بها وليست مروية عن سيدنا عيسى ولا عن احد من الحواريين . ولذلك كثرت الخلافات بينهم وانقسموا الى طوائف شتى وفى كل عصر تتشعب منهم مذاهب جديدة يخالفون بها اسلافهم ويزيدون وينقصون وانما شدة التعصب والمحافظة على ما نشؤا عليه من الذين تحملهم على التمسك فيه مع علمهم بانه ليس هو الدين الذى جاء به المسيح بيقين * فهذه هى الطرق التى وصل منها اليهم دين المسيح ومعجزاته عليه السلام * وكذلك القول فى الطرق التى وصل منها الى اليهود دين سيدنا موسى ومعجزاته عليه السلام . اما من جهة تقادم الزمان فان بين وفاة سيدنا موسى وهجرة سيدنا محمد عليهما

الصلاة والسلام ٢٣٤٨سنة وقد مضى عليها من عصور الجاهلية والجهالات ما لا يمكن معه حصول نقل صحيح لا سيما وقد سلط الله على اليهود مراراً جبابرة كبختنصر ساموهم سوء العذاب واكثروا فيهم القتل والاسر وجلوهم من بيت المقدس الى ارض بابل حتى لم يبق منهم فى بعض المرات من يقرأ التوراة او يحفظها الا شخص واحد وهو دانيال املاها لهم من حفظه واعتمدوا على ذلك ولا زال يقع فيها التحريف والتبديل عصراً بعدعصر وجيلا بعد جيل حتى حصل فيها من المناقضات والمخالفات والاخبار المضطربة وما لا يجوز اعتقاده فى جانب الله ورسله وانبيائه شيء كثير لا يمكن اعتقاد صحته بوجه من الوجوه . اما هذه الازمان من عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الآن فكل واحد يعلم انها انتشر بها فى امته العلم غاية الانتشار ولم يتخللها جهالة ولا جاهلية كما وقع للامم الاخرى . فلا شك ان كل عاقل اذا عرضت عليه هذه الاديان الثلاثة وعرف حقيقتها وكان عنده ادنى انصاف وصحبه اقل توفيق من الله تعالى انما يتبع دين الاسلام ويكون مثلنا من جملة امة

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام اذ المقصود انما هو الدين الحق فاينما وجد فهو المطلوب سواء نشأ عليه المرء فى الصغر او انعم الله عليه فى الكبر . وازيدك علماً بان ما نقله الصحابة للتابعين وهم لمن بعدهم حتى وصل الينا من معجزاته صلى الله عليه وسلم التى ملأت الكتب وانتشرت فى سائر اقطار الارض وبلغت الوفاً كثيرة هو بالاجمال صحيح واقع لا شك فيه ان الكذب مطلقاً هو فى دين الاسلام حرام شديد الحرمة ولو على بعض الناس فى الامور التى لا اهمية لها وقد وردت الاحاديث الصحيحة الكثيرة فى النهى عنه وذمه اشد الذم . وهذا فى الكذب على غيره صلى الله عليه وسلم . اما الكذب عليه فان حرمته اشد من حرمة الكذب على غيره بكثير وهو من اكبر الكبائر المنهى عنها اشد النهى كما ورد فى الاحاديث الصحيحة . اذا علمت ذلك ايها العاقل المنصف المشفق على نفسه من وقوعها فى الشقاء الابدى المحب لها السعادة الابدية فأقم الحجة عليها وقل لها يا نفس الطريق الذى وصلت اليك منه معجزات المسيح عليه السلام وكتابه الانجيل واحكام دينه

والطريق التي وصلتك منه معجزات موسى عليه السلام وكتابه التوراة واحكام دينه كلاهما طريق ضعيف محتمل لعدم الصحة احتمالاً قوياً بخلاف الطريق الذي وصلت منه معجزات محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه القرآن واحكام دينه فانها لا تحتمل عدم الصحة لان معظمها ولا سيما القرآن نقلها جماهير العلماء عن جماهير العلماء والامة عن الامة بالسند المتصل والتواتر الذي يفيد اليقين ولا كذلك معجزات المسيح وموسى عليهما السلام وكتاباهما واحكام دينيهما فانها ليس في نقل شيء منها تواتر اصلا بل ليس في شيء منها سند متصل عن فلان عن فلان لطول الزمان وكثرة مدد الجاهليات العامة التي قطعت بيننا وبينهما الاتصال . فيجب عليك ايتها النفس ان تتركي هذا التعصب الذي عاقبته عليك شقاء الابد وتتبعي الحق الذي فيه سعادة الابد ألا وهو اتباعك دين الاسلام وايمانك بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام وفي ضمن ذلك الايمان بموسى وعيسى وسائر النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . ولا تقولي النار ولا العار كما كانت تقول الكفار فان

هذا ليس من شأن العقلاء مع ان انتقالك من الدين الباطل الى الدين الحق هو عار عند من خرجت منهم وفخار عند من دخلت فيهم والشيء الموقت كوجودك فى هـذه الدنيا مهما طال وقته فهو قصير ومتى مضى فكأنه لم يكن . والشيء الآتى الذى لا بد منه وهو الموت وما بعده من العذاب الدائم او النعيم الدائم مهما تأخر فهو قريب ومتى حصل وكان فكأن غيره ما كان فأشفق على نفسك ايها الانسان وأزل حجاب الغفلة عن عقلك حتى ترى بعين بصيرتك الباطل باطلا فتجتنبه بهداية الله وترى الحق حقاً فتتبعه بتوفيق الله فان الامر عظيم والوقت قصير وكأنك بالموت وقد نزل وما انت مقبل عليه من العذاب الدائم ان لم تتبع الحق قد حصل * حيث لا تنفعك الندامة * ولا يقبل لك عذر يوم القيامة * وما ذا يكون عذرك اذا قال لك الله تعالى قد اعطيتك ياعبدى مصباحاً منيراً من العقل لتعرفنى به وتؤمن بى وبرسولى محمد الذي ارسلته بالدين المبين * وختمت به النبيين * وجعلته حجتى على العالمين * وايدته بالكتاب والآيات * والدلائل والمعجزات * وبشرت

به فى الانجيل والتوراة * والكتب السماويات * وعلى ألسنة الانس والجان * والكهان والاحبار والرهبان * ونشرت علم نبوته ودعوته فى سائر الاقطار * فبلغ كل مكان بلغه الليل والنهار * وجعلته اظهر من الشمس لكل من نظر اليه بعين العقل والانصاف * وازاح عن قلبه حجاب الغفلة والتعصب الذى ورثه عن الآباء والامهات والاسلاف * فلا يسعك ان تقول ما بلغتنى نبوته * ولا وصلتنى دعوته * وما سمعت بكتابه وآياته * ولا بدلائله وبشائره ومعجزاته * لانك تخاطب هنالك علام الغيوب * فلا يروج عنده كذب الكذوب * ولا يسعك الا ان تجيب بالواقع من ان امك واباك * ومعلمك الذى رباك * هم الذين غرسوا فى قلبك شجرة التعصب لدين الآباء والاجداد * وان كان ظاهر البطلان والفساد * وكرهوك فى دين الاسلام * وربوك على بغض حبيب الرحمن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * خوفاً من ان تميل بعقلك اليه اذا اطلعت على دينه ومعجزاته وفضائله صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام بلغ من النور والظهور * ما لم تبلغه الشموس

والبدور * وكبرت انت على مانشأت عليه من ذلك *
واشتغلت بالدنيافنسيت أمر الآخرة وانسدت عليك الى معرفة
الحق المسالك * فاياك ثم اياك ان تبقى كذلك * حتى يأتيك
الموت وانت فى بحار الغفلة غارق وفى مهالك الضلال هالك *
فانك حينئذ لاتقبل منك الاعذار ويؤمر بك كسائر الكفار
الى النار * وبئس القرار * أليس من الواجب عليك ايها
الانسان * ان تتفكر فى عاقبتك من الآن * قبل ذهاب
العمر وانصرام الزمان * اما رأيت غيرك باقرب وقت مات
وفات وصار كأنه ما كان * فتفكر فى شأنك ما دام التفكر فى
الامكان * فان للعاقبة شأناً واى شأن * وهي اعظم من ان
يتهاون فيها الغافل * ولا يتفكر فيها العاقل * واى شيء اعظم
من العذاب الابدى الذى لا غاية له والنعيم السرمدى الذي
لانهاية له . فهذه هى العاقبة إما النعيم الدائم فى الجنان * وإما
العذاب الدائم فى النيران * وانى اراك تقضى الايام والليالى
فى التفكر فى امر يعود عليك بربح قليل من هذه الدنيا
الفانية وترتكب لذلك مشقة الاسفار البعيدة * والاخطار

الشديدة * بل كثيراً ما تخاطر فى حياتك * لبلوغ بعض حاجاتك * ومع ذلك لا يخطر فى بالك امر الآخرة الدائمة التى لا نهاية لها الا قليلاً يمر على ذهنك فى الازمان المتطاولة كلمح البرق بلا اعتناء ولا اهتمام * كأنه اضغاث احلام * أهذا شأن العاقل أيها الانسان * وحال من يريد ان يوصل نفسه الى دار الكرامة وينقذها من الهوان * كلا والله ما هذا الا شأن جاهل او مجنون * وان كان الجنون كما قيل فنوناً فهذا اقبح الفنون * وان اردت الوقوف على كثرة معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته لتعلم ان النبيين جميعاً لم يعطهم الله تعالى الا القليل بالنسبة الى ما اعطاه من ذلك لانه سيدهم وخاتمهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فعليك بكتابى حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد جمعت فيه من ذلك ما تقر به عين كل ذى قلب سليم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين .

